المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة (Libyan Journal of Contemporary Academic Studies)
LJCAS, eISSN: 5970-3005
Volume 4, Issue 1, 2026, Pages: 412-423

The Role of Women in Islamic Society during the Abbasid Era

Aghila Ali Mohammed [1*], Salma Abu Al- Nasser Abu Raqia [2]
[1,2] Department of History, Faculty of Education – Al-Qusi'ah, Azzaytuna University, Libya
***Email (for reference researcher):** aghiladabeaa2022@gmail.com

دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي

عقيلة علي محمد [1*]، سالمة أبو الناصر أبورقية [2]
[1،2] قسم التاريخ، كلية التربية - القصيعة، جامعة الزيتونة، ليبيا

Received: 05-01-2026; **Accepted:** 15-03-2026; **Published:** 05-04-2026

Abstract:
This research examines the vital role women played in shaping Islamic society during the Abbasid era, as they emerged as an active element in various fields that contributed to building the cultural renaissance of that period. The research focuses on exploring the social, economic, and political roles played by women, highlighting their contributions to promoting social stability and scientific and economic progress. On the social side, women were a fundamental pillar in raising generations according to Islamic values, which contributed to building cohesive families that supported society. On the political level, some women had a direct influence on decision-making through their relationships with leaders and politicians, in addition to their participation in charitable initiatives that contributed to addressing poverty issues and strengthening social solidarity. The research also aims to document these important contributions and provide a comprehensive analysis of the role of women in the Abbasid era, emphasizing their importance as a fundamental element in the development of Islamic society during that era.

Keywords: Abbasid Era, Islamic Society, Political Influence, Economic Role, Social Structure.

الملخص
يتناول هذا البحث الدور الحيوي الذي لعبته المرأة في تشكيل المجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي، حيث ظهرت كعنصر نشط في مجالات متعددة أسهمت في بناء النهضة الحضارية في تلك الفترة، يركز البحث على استكشاف الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قامت بها النساء، مسلطًا الضوء على مساهماتهن في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والتقدم العلمي والاقتصادي، في الجانب الاجتماعي، كانت المرأة ركيزة أساسية في تربية الأجيال وفق القيم الإسلامية، مما ساهم في بناء أسر متماسكة تدعم المجتمع، أما على الصعيد السياسي، فقد كان لبعض النساء تأثير مباشر في اتخاذ القرارات من خلال علاقاتهن مع القادة والسياسيين، فضلاً عن مشاركتهن في المبادرات الخيرية التي ساهمت في معالجة قضايا الفقر وتعزيز التضامن الاجتماعي، كما يهدف البحث إلى توثيق هذه الإسهامات المهمة وتقديم تحليل شامل لدور المرأة في العصر العباسي، مؤكدًا على أهميتها كعنصر أساسي في تطوير المجتمع الإسلامي خلال تلك الحقبة.

الكلمات المفتاحية :المرأة، العصر العباسي، المجتمع الإسلامي، الدور السياسي، الدور الاقتصادي، البنية الاجتماعية.

المقدمة:

لقد كانت المرأة تمثل نصف المجتمع، حيث منحها الإسلام حقوق الملكية وحرية التصرف فيما تملك، وأعطاها العديد من الحقوق التي حرمت منها في العصور السابقة.

ورغم ذلك، ظلت النساء في نظر الرجل المسلم ككنز يُحفظ، يُفترض أن يبقى بعيدًا عن الأنظار، في حين أن المرأة لم تقبل دائمًا بالهيمنة الذكورية، بل سعت لإثبات وجودها وشاركت الرجل في مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية، فضلاً عن مشاركتها في الحياة السياسية من خلف الكواليس ومن المعروف أن النساء من الطبقات العامة ساهمن في الحياة الاقتصادية من خلال الأعمال التي يقمن بها داخل المنازل، وغالبًا ما كن يخرجن للعمل عند الحاجة، سعيًا وراء الرزق أو لتحسين دخل الأسرة، وقد اختارت الغالبية طرقًا شريفة لكسب العيش، بينما خاضت بعضهن مجالات تتعارض مع الأخلاق بحثًا عن المال لتلبية احتياجاتهن أو لتحقيق الثراء. أما نساء البلاط، مثل أمهات الخلفاء وزوجاتهم، بالإضافة إلى الجواري والقهرمانات، فلم يكن يحتجن إلى العمل من أجل العيش، بل امتلكن الضياع والقصور والمجوهرات، واستثمرت بعضهن أموالهن في التجارة، مما ترك أثرًا على الحياة الاقتصادية، سواء كان إيجابيًا أو سلبيًا.

كما شاركت نساء البلاط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وأثرن في اتخاذ القرارات السياسية والإدارية من خلف الستار خلال فترات قوة الدولة، أو في فترات الضعف عندما كان الخلفاء مشغولين بحياة اللهو والترف.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أهمية البحث:
على الرغم من التقدم الملحوظ الذي حققته المرأة في مجالات متعددة من الحياة، إلا أن العديد من المصادر التاريخية لم تعكس دورها السياسي بوضوح، ولم تكشف عن مدى مشاركتها مع الرجال في تحقيق العدالة، وذلك بسبب الإرث الثقافي السائد بين العرب، فقد تم تصوير المرأة كظل للرجل في أوقات ازدهار الدولة، بينما وُجهت إليها اتهامات بإفساد الدولة في أوقات الضعف، وبالتالي، تم ذكر بعض النساء بشكل عابر في تلك المصادر، مع إغفال الكثيرات منهن، حيث كانت المعلومات مشوبة بوجهات نظر كتّابها، الذين تجاهلوا الإسهامات الإيجابية للمرأة وركزوا على الجوانب السلبية لدورها. فقد اعتُبرت المرأة مجرد وسيلة للمتعة والمرافقة، وتم حصر دورها في المنزل، حيث كان المغزل هو شغلها وتسلية وقتها، وهذا أدى إلى عدم توثيق الكثير من الإنجازات، أما النساء اللواتي حظين بفرصة الظهور في حياة بعض الخلفاء، فقد تم تسجيل مواقفهن، وغالباً ما تم تصويرهن كمستبدات، مما جعل المجتمع ينفر من هذا الدور. أما من لم يحالفهن الحظ، فقد غرقن في نسيان وعدم اهتمام. لذا، تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي، ضمن الفترة الزمنية المحددة للدراسة.

أهداف البحث:
تسليط الضوء على دور النساء، سواء كأمهات أو زوجات للخلفاء، اللاتي ساهمن في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد خلال فترة الدراسة، وتقديم صورة واضحة عن مشاركتهن الفعالة في الدعوة العباسية.
توضيح الأدوار التي قامت بها المرأة في توجيه الأحداث وتغيير مجريات الأمور في المجتمع العباسي، وما خلفته من آثار، سواء كانت إيجابية أو سلبية.
أرى أن الموضوع يستحق دراسة معمقة، حتى وإن كانت بسيطة، لاستكشاف دور المرأة بشكل عام في المجتمع العباسي، وما أثير حوله من آراء متنوعة بهدف الوصول إلى جوهر هذا الموضوع.

منهج البحث:
استندت في هذه الدراسة إلى المنهج التاريخي الوصفي، حيث قمت بتسليط الضوء على أوضاع المرأة ومكانتها وأدوارها خلال الفترة الزمنية المعنية، كما قمت بتحليل بعض النصوص واستنباط النتائج التي تم الوصول إليها.

الفجوة البحثية:
لقد كانت ندرة المصادر والمراجع من أبرز التحديات التي واجهتني أثناء فترة البحث، كما واجهت صعوبة ملحوظة في تجميع المعلومات، حيث كانت متفرقة في العديد من المصادر التاريخية والأدبية والفقهية.

المبحث الأول: دور المرأة السياسي.
يُعتبر دور المرأة في الساحة السياسية من المواضيع التي تتطلب جهودًا كبيرة لفهمها، نظرًا لما يحيط بها من غموض وإبهام، بالإضافة إلى قلة المعلومات التي جمعها المؤرخون حول هذا الدور، لذا، جاءت رواياتهم عن بعض النساء بشكل محدود، مع تشتت المعلومات هنا وهناك، مما أدى إلى تناقضها في كثير من الأحيان، ومع ذلك، استطاعت المصادر أن تسلط الضوء على بعض الأدوار التي لعبتها النساء في الحياة السياسية، مما يتيح لنا فهم دور المرأة بشكل عام، سواء كأمهات أو زوجات للخلفاء، أو كقهرمانات(1) وجواري وغيرهن.
لقد كان لهن دور بارز في كسر القيود التقليدية، مما مكنهن من الظهور في الساحة السياسية، فمن المعروف أن بعض النساء قد أسهمن بشكل ملحوظ في الحياة السياسية خلال العصر العباسي الأول، على الرغم من أن هذا العصر كان يتميز بقوة الخلفاء وسيطرتهم على مقاليد الحكم.
أما في العصر العباسي الثاني، فقد كان للنساء دور مهم في الأحداث السياسية، نتيجة لتقلص سلطات الخلفاء بسبب هيمنة قادة الجيش التركي، وانغماس معظم الخلفاء في حياة اللهو، وضعف إدراكهم السياسي، أو توليهم الحكم في

(1)- قهرمانات: مفردها قهرمانة وهي مديرة شؤون القصر، والمسيطرة على الأمور التي تحت يدها. صبحي الصالح، تاريخ النظم الإسلامية نشأتها وتطورها؛ ط5، دار العلم للملايين: بيروت، 1980م، ص231.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

سن مبكرة كما حدث مع المقتدر بالله العباسي. الأمر الذي أتاح لبعض نساء البلاط العباسي، التدخل في شؤون الحكم، حيث وصلت بعضهن إلى مستويات من النفوذ تعادل نفوذ الخلفاء أنفسهم، واستغللن ضعف بعض الخلفاء، وعملن على تعيين وإبعاد من يرغبن من المناصب الحكومية، وقد ساهم ذلك في تأجيج الفتنة، بالإضافة إلى المؤامرات والدسائس بين كبار الدولة من وزراء وكتّاب وغيرهم.

أدى تراجع قوة الخلفاء وسيطرة النساء على شؤون الدولة، بالإضافة إلى جهل الخلفاء بالسياسة وانغماسهم في ملذات الحياة، إلى بروز حركات المعارضة التي نادت بالعدالة والمساواة في ظل الأزمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية التي شهدها العصر العباسي الأول، رغم قلة حدوثها. لكن هذه الاضطرابات أصبحت سمة بارزة في العصر العباسي الثاني، حيث تكررت بشكل أكبر، وقد ساهمت بعض النساء في هذه الحركات المعارضة، رغم قلة المعلومات المتاحة عن أدوارهن، وذلك بسبب عدم اهتمام المؤرخين بتوثيق أخبارهن، بالإضافة إلى طبيعة المعارضة السرية وتكتم أدوار النساء خوفًا من بطش الحكام، ومع ذلك، فإن دور بعضهن قد برز في صفحات التاريخ، مثل ليلى بنت طريف(1) التي شاركت في أحزاب الخوارج إلى جانب أخيها في عهد الخليفة هارون الرشيد.

أما بالنسبة لدور المرأة في الدعوة العباسية فهو يعد من الجوانب المهمة لفهم أسباب ونتائج مشاركتها، إلا أن هذا الدور ظل غامضًا وغير موثق في المصادر التاريخية، ويعود ذلك إلى الموروث الثقافي والخوف من تعرض النساء للعقاب إذا ما تم القبض عليهن أثناء أدائهن لهذا الدور، كما أن سرية الدعوة العباسية كانت عنصرًا أساسيًا، حيث كان زعماء الدعوة يتبعون أساليب سرية لإخفاء نشاطاتهم عن أعين الأمويين، مما ساهم في تعزيز قوتهم وضمان نجاحهم في النهاية(2).

فقد كانت الدعوة العباسية، مثل غيرها من الدعوات، تتسم بالسرية في بداياتها، وبرزت مساهمات بعض النساء في دعم الدعوة بكل ما يملكن من أموال وحلي، حتى قيل إن المرأة كانت تخلع جميع حليها لتتبرع بها، بمعنى آخر، كانت النساء يرسلن تبرعاتهن إلى النقّباء الذين كانوا يجوبون مراكز الدعوة السرية لجمع الأموال وغيرها، وكان أبو هاشم بكير بن ماهان(3) يتنقل بين هذه المراكز طالباً الدعم لإمام الدعوة، حتى وصل إلى جرجان، حيث وقف أهلها بجانبه من رجال ونساء، ومن النساء اللاتي تركن بصمتهن في التاريخ، ماوية بنت عمر بن سعيد، التي استجابت للدعوة بفضل قرابتها من عامر، حيث كان خالها، وتبرعت بكثير من حليها.

وكذلك أم الهيثم زوجة أبي عون، كانت من النساء اللاتي ساهمن بأموالهن وحليهن في سبيل الدعوة(4)، ولا شك أن صلة القرابة بين الدعاة ونسائهم سهلت استجابة المرأة للدعوة بهذه السرعة، لكن هل اقتصر دور المرأة على تقديم المال والحلي فقط، أم تجاوز ذلك؟ يُحتمل أن قبولها للدعوة يعني استعدادها لتقديم المزيد من التضحيات، التي تتجاوز مجرد التبرع، ورغم عدم توفر معلومات وافية عن هذه الأدوار، فإن المصادر قد كشفت عن بعضها.

تُعرف قدرة المرأة على التخفي، وقد لعبت دورًا بارزًا في التجسس وجمع المعلومات خلال فترة الدعوة العباسية، فقد استعان أبو مسلم الخراساني بالنساء في هذا المجال، حيث كان يُرسل النساء من أتباع الدعوة تحت غطاء التصدق لجمع الأخبار، ومن بين هؤلاء النساء، كانت هناك امرأة تُدعى أم العلاء، التي كانت تتنقل بين الناس وتخبرهم بأن الخليفة الأموي مروان بن محمد قد قتل إبراهيم الإمام(5) واعتقل الصبيان، وكانت تأمر من يصدقها بعدم نقل الأخبار إلى أبي مسلم، بينما ترفع شكاوى المعارضين إليه، مما ساعده في القضاء على خصوم الدعوة. غير أن أم العلاء لم تنجُ من عقاب رجال مروان بن محمد، إذ وقعت في الأسر مع ستون فارسًا كانوا يساندونها في نشر الدعوة. قبض عليها أبو خالد متخفيًا، وأعدمها مع من معها.

---

(1)- ليلى بنت طريف الشيباني: شاعرة من شواعر الدولة العباسية وأخت الوليد بن طريف، وكان أخوها الوليد رأس الخوارج وأشدهم بأسا. عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن العشرين، عمان، ج2، 2001م، ص521.

(2)- مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، تحق: عبد العزيز الدوري، بيروت، 1971م، ص165، 166.

(3)- هاشم بكير بن ماهان: أحد كبار النقباء والمتحمسين للعباسيين، رحل إلى الكوفة سنة 105هـ 723م)، حيث وضع بكير ثروته الكبيرة تحت تصرف دعاة العباسيين، وأخذ يدعوا لهم في خراسان، وعندما أخذ بيعة أهلها لإبراهيم إمام الدعوة عاد ومعه الأموال التي جمعت منهم لنصرة الدعوة، وظل بكير على حماسه للعباسيين حتى وفاته سنة 127هـ 744م). فاروق عمر، الثورة العباسية (98- 132هـ/ 719- 749م)؛ دار الشروق: عمان، 2001م, ص113.

(4)- مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية؛ مصدر سابق، ص224.

(5)- إبراهيم الإمام: إمام الدعوة العباسية. مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، مصدر سابق، ص240- 241.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

شجع رجال الدعوة العباسية النساء على القيام بدورهن في إنجاح الدعوة، حيث لم تقتصر مساهمات النساء على تقديم الحلي والأموال، بل عمل رجال الدعوة على دعم كل النساء اللاتي شاركن في هذا الجهد. فقد أرسل إبراهيم بن محمد الإمام مبلغًا قدره أربعمائة دينار إلى ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية مع ابنها الحسين بن زيد(1). ورغم انخراط النساء في الدعوة العباسية، لم يكن دورهن دائمًا خاضعًا لآراء الرجال. فقد عارضت أم الفوارس، التي كانت تسكن في منزل أبو مسلم الخراساني، أساليبه في نشر الدعوة(2)، حيث كانت تعظه وتنتقد سلوكه. وعلى الرغم من محاولاته لثنيها عن ذلك، استمرت في إصرارها، مما اضطره إلى ضربها ورجمها.

باختصار، رغم أن دور المرأة في دعم الدعوة العباسية قد يبدو محدودًا، إلا أنه كان ذا أهمية كبيرة. فنجاح الدعوة العباسية يُعتبر دليلًا واضحًا على ذلك، ولا يعني عدم وضوح دورها أنها لم تلعب دورًا مؤثرًا، فالاستعانة بالمرأة في بعض المواقف التي تتطلب التخفي والحيلة كانت ضرورية، بالإضافة إلى الحاجة إليها للوصول إلى أماكن يصعب على الرجال دخولها، مثل دور الحريم.

المبحث الثاني: دور المرأة الاقتصادي.

استمتعت المرأة في العصر العباسي بقدر كبير من الحرية الاقتصادية، مما أتاح لها جمع ثروات هائلة من الأموال والعقارات والمجوهرات وغيرها. لكن كيف تمكنت هذه المرأة من الحصول على تلك الأملاك؟ هل كان ذلك نتيجة للاستقرار والأمان النسبي الذي ساد في العصر العباسي الأول؟ أم أن الأمر كان نتيجة لتسلطها على الأمور في ظل ضعف بعض الخلفاء في العصر العباسي الثاني وتدخل العسكر التركي؟ لذا، يجب أن يركز هذا البحث على المحاور التالية:

- أملاك المرأة الحرة في العصر العباسي الأول.
- أملاك الجواري في العصر العباسي الأول.

تميز العصر العباسي الأول بتعزيز سلطة الحاكم وإدارته المركزية، حيث أدرك الخلفاء منذ توليهم الحكم أن القوة السياسية والحضارية لا بد أن تستند إلى أسس اقتصادية متينة. وقد تمثل ذلك في السيطرة الكاملة على طرق التجارة العالمية، مما أتاح لهم التحكم في حركة التجارة واستغلالها، بالإضافة إلى نشر الأمن في أرجاء الدولة. وقد أدى ذلك إلى نهضة اقتصادية شملت جميع جوانب الدولة، من الزراعة والصناعة إلى التجارة(3).

وبالنظر إلى طبيعة الأراضي الزراعية في العراق، أولت الدولة اهتمامًا كبيرًا بهذا القطاع، حيث قام الخلفاء بتعمير الأراضي وشق الأنهار وبناء السدود، مما أسهم في زيادة إنتاجية أراضي السواد(4)، ونتيجة لذلك، تدفقت الأموال إلى خزائن الدولة العباسية، والتي وصلت إلى أيدي الخلفاء والوزراء والنساء(5)، هذا الأمر انطبق أيضًا على مجالات الصناعة والتجارة، حيث توفرت لهما ظروف مادية ومعنوية مثل الاستقرار السياسي النسبي والانفتاح الاقتصادي، مما ساعد على تعزيز الاستقرار في الدولة، وهو ما أكده العديد من المؤرخين(6)، وبفضل هذا الاستقرار والقوة المالية للدولة، أصبحت للنساء، وخاصة سيدات القصر العباسي، أملاك خاصة بهن.

تُعتبر السيدة الخيزران من أبرز الشخصيات النسائية في العصر العباسي الأول(، حيث كانت تُعرف بثرائها الفاحش وامتلاكها لممتلكات شاسعة. فقد كانت من أغنى النساء في عصرها، حيث تملك العديد من الضياع وتزينت بالجواهر الثمينة. ويُعتقد أن رغبتها في جمع الثروة كانت ناتجة عن شعورها بالنقص في مكانتها الاجتماعية بين الهاشميات

(1)- يذكر الحسين: فأخذتها ومضيت بقصد الأموال، فما أنفقناها حتى رأينا راية بني العباس في خراسان. مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، مصدر سابق، ص 383، 384، 403، 404.

(2)- من أساليب أبي مسلم في نشر الدعوة قتل كل من يتكلم العربية في خراسان، وعلل ذلك بأن وجود العرب من شأنه أن يؤدي إلى فشل الدعوة، فوضع بدهانه خطة لأن يقني العرب بعضهم بعضا، فأوقع بين القيسية واليمنية وأشعل بينهما نار الفتنة. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، ج3، 1982م، ص259.

(3)- حسن أحمد محمود وزميله، العالم الإسلامي في العصر العباسي؛ القاهرة، 1977م، ص180.

(4)- أرض السواد: ذكر ابن قدامة أن غلات السواد أيام المعتصم مائة ألف وأربعة عشرة ألف ألف وأربعمائة ألف وسبعة وخمسين ألفا وخمسين درهماً. قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة؛ تحق: محمد الزبيدي، بغداد، 1981م، ص249.

(5)- محمد بن شاكر الكتبي، قوات الوفيات؛ تحق: إحسان عباس، بيروت، ج2، 1973م، ص217.

(6)- أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف؛ تحق: عبد الله اسماعيل الصاوي، الصاوي للطبع والنشر والتوزيع: مصر، 1983م، ص311.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والحرائر في زمن زوجها وولديها، الهادي والرشيد. لذا، بدأت في تجميع الأموال حتى وصلت قيمة ممتلكاتها إلى 160,000,000 درهم(1)، وقد كان لها كاتب خاص، هو عمر بن مهران، يتولى شؤونها الاقتصادية.

لا أملك نصوصًا شاملة عن ممتلكات النساء في العصر العباسي الأول، لكن بعض الروايات التاريخية تشير إلى ثراء السيدة الخيزران، حيث تُذكر أنها تصدقت بأموال كثيرة خلال حجها في عام 173هـ(2)، وقامت بتوزيع آنية من الذهب والفضة مملوءة بالعطور على نساء مكة، بالإضافة إلى توزيع الملابس، يبدو أن ثروتها كانت نتيجة دعم زوجها المهدي ونجله الهادي، حيث تُشير الروايات إلى أنها تركت عند وفاتها أكثر من مليون درهم(3).

أما في عهد الخليفة هارون الرشيد، فقد كان للمرأة دور اقتصادي بارز لا يقل أهمية عن دورها في عهدي المهدي والهادي. فقد شهدت تلك الفترة ازدهارًا ورخاءً، مما أتاح للنساء جمع ثروات كبيرة(4)، وكانت السيدة زبيدة، زوجة الرشيد، تمتلك العديد من الضياع، لدرجة أنها عينت وكيلًا خاصًا لإدارة شؤونها المالية، وكان كاتبها الخاص، داود، يتفقد وكلاءها لمراقبة الأمور المالية، حتى أنه حبس أحدهم بسبب تقصيره(5) إلى جانب ضياعها، كانت زبيدة تمتلك مجموعة من الجواهر الثمينة التي أهداها إياها الخليفة، وكانت تُزين خفافها بالجواهر وتُجمل ملابسها بالذهب والفضة، بالإضافة إلى استخدام أنواع مختلفة من الأقمشة الفاخرة(6).

كانت السيدة زبيدة تُبذر الكثير على مقتنياتها الخاصة، مما يعكس اتساع ثروتها، وقد ساعدها في ذلك الاستقرار النسبي وتدفق الأموال من كل حدب وصوب في زمن زوجها. ورغم إسرافها في بعض الأمور، لم تكن تُبالغ في شراء ملابسها، بل كانت تُفصّل لها الأثواب الراقية من الوشي(7)، حتى بلغ ثمن أحدها خمسين ألف دينار، وعندما كانت تُخطط للسفر، كانت تأخذ معها خزائن مليئة بالملابس والمجوهرات(8)، ومن المحتمل أن هذه الخزائن كانت تحتوي أيضًا على العديد من العطايا والصدقات التي كانت تُنفقها في مجالات الخير، خاصة خلال مواسم الحج، حيث يُقال إنها وزعت في حجة واحدة مليوني دينار(9)، رغم أن هذا قد يكون مبالغة، إلا أنه يُظهر حجم ثروتها وامتلاكها للعديد من الضياع، ومن بين السيدات المعروفات بكثرة الأملاك كانت السيدة "علية بنت المهدي"، التي كانت تمتلك أيضًا ضياعًا عديدة يديرها وكيل خاص بها يُدعى سباع. وكانت السيدة علية مُلمة بالأمور الاقتصادية، حيث كانت تُحاسب وكيلها على كل صغيرة وكبيرة، حتى أنها في إحدى المرات أمرت بحبسه بسبب خيانته لها في أموالها. أما مجوهرات السيدة علية، فكانت تتزين بحلي كثيرة، حيث لم يكن معصمها يخلو من الأساور، وجيدها من القلائد، وكانت دائمًا تُزين عصائب رأسها بالجواهر والأحجار الكريمة(10).

ومن النساء البارزات في العصر العباسي الأول، حمدونة بنت الرشيد، التي كانت تمتلك ثروات ضخمة، مثلها مثل سيدات ذلك العصر المرتبطات بالحكومة المركزية، حيث عُين لها كاتب للإشراف على شؤونها المالية(11)، ومن المعروف أيضًا أن سيدات الطبقة الحاكمة في العصر العباسي الأول كن يمتلكن بجانب الضياع والمجوهرات عددًا من الرقيق، مثل الجواري والإماء، اللاتي كن يقمن بخدمة سيداتهن، لكن المصادر لم تُعطِ تفاصيل كثيرة في هذا الجانب، إلا أن ربطة بنت السفاح كانت لديها جارية تُدعى "عتبة" كانت تُرسلها لشراء الرقيق(12).

قد يتساءل البعض عن فائدة ذكر أملاك هؤلاء النساء في هذه الحقبة، ولكن يمكن القول إن الإشارة إلى ثرواتهن تُظهر الرفاهية والترف الذي عاشت فيه هؤلاء النسوة في ظل حكومة مركزية استطاعت توفير نوع من الاستقرار

(1)- جلال الدين السيوطي، المستظرف من أخبار الجواري؛ تحق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد: بيروت، 1952م، ص54.
(2)- أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ دار الكتب المصرية: القاهرة، ج2، 1930م، ص68.
(3)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك؛ تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ج2، 1979م، ص238.
(4)- محمد بن على بن طباطبا ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية؛ بيروت، (د.ت)، ص195.
(5)- أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب؛ تحق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، 1980م، ص165.
(6)- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق، ج4، ص317- 318.
(7)- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة؛ بيروت، (د.ت)، ص158.
(8)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج8، ص337.
(9)- عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول؛ مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (د.ت)، ص224.
(10)- أبو الفرج علي بن الحسين محمد الأصفهاني، الأغاني؛ تحق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، ج5، 1997م، ص3647،3626.
(11)- أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء، مصدر سابق، ص165.
(12)- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب، مصدر سابق، ج3، ص328.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

النسبي في تلك الفترة؛ حيث يُذكر في بعض السجلات التاريخية ما كانت تمتلكه السيدة بوران بنت الحسن زوجة المأمون(1)، من ثروات عند الحديث عن حفل زفافها(2).

وسأستعرض تلك المجوهرات في سياق حديثي عن زفافها. ومن بين زوجات المأمون، كانت السيدة أم عيسى بنت موسى الهادي، التي كانت تملك ثروة كبيرة من الجواهر، لكن الأمين استولى عليها بالقوة خلال النزاع الذي نشب بينه وبين المأمون(3).

وفي إطار الحديث عن ممتلكات نساء القصور، لا بد من الإشارة إلى أملاك الجواري، التي تختلف باختلاف مكانة كل جارية في القصر، وقد كان الخلفاء العباسيون يساهمون بشكل كبير في إثراء هؤلاء الجواري، حيث كانوا يمنحونهن المجوهرات والأراضي، من بين الجواري اللاتي اشتهرن بالثراء، كانت الجارية عريب، جارية المأمون، التي كانت تغلف شعرها بستين مثقالاً من المسك والعنبر، وتغسله كل أسبوع(4)، مستخدمةً الكثير من العطور، كما كانت مولاة عريب معروفة أيضاً بالثراء، حتى قيل إنها تركت بعد وفاتها ثروة ضخمة من المال والمجوهرات والأراضي(5)، لم يمتلكها أي رجل(6).

ومن المؤكد أن ثراء هؤلاء الجواري جاء نتيجة لشغف الخلفاء العباسيين بالفن والغناء، مما أدى إلى تراكم ثرواتهن، مثل المغنيات عريب وحمدونة ومحبوبة، جارية المتوكل، التي وصل ثمنها إلى 100 ألف دينار. وقد كانت بعض الجواري يمتلكن قرى وأراضي مثل خالصة جارية المهدي، التي كانت تملك قرية تُدعى "تربة"، المعروفة بعيونها الجارية وزروعها الوفيرة(7)، مما أثار استياء الشعراء وغيرهم بسبب حصول هؤلاء الجواري على تلك الثروات(8).

ولم يقتصر الأمر على الأملاك فقط، بل تبادلت هؤلاء الجواري الهدايا الثمينة، مما يدل على الثراء الذي بلغنه في العصر العباسي الأول، نتيجة لتدفق الخيرات واستقرار الأمن. فقد أهدت مؤنسة، جارية المأمون، إلى متيم الهاشمية قلادة فاخرة تحتوي على حبة كبيرة محاطة بأربع يواقيت وأربع زمردات، مزينة بشذرات من الذهب، مما يعكس مدى الرفاهية التي عاشتها تلك الحقبة(9).

لا أستطيع أن أُحدد بدقة ممتلكات نساء الطبقة الوسطى والعامة، إذ إن معظم المؤرخين الذين تناولوا تلك الحقبة كانوا يركزون بشكل أساسي على ممتلكات الطبقة الحاكمة ومن يرتبط بهن من الجواري والقهرمانات وغيرهن. ومن المؤكد أن ممتلكات النساء في العصر العباسي الأول كانت نتيجة للاستقرار النسبي والأمن الذي ساد، حتى أصبحت بغداد(10) مركزًا تجاريًا عالميًا تُعرض فيه العديد من السلع(11).

وعند مقارنة ممتلكات النساء في العصر العباسي الثاني (232-334هـ / 846-945م)، نجد أن الكمية لم تتغير كثيرًا، لكن ما اختلف هو الطرق التي حصلت بها النساء على تلك الممتلكات. فقد تمكنت النساء من السيطرة على شؤون الدولة بسبب الفوضى التي سادت في السلطة المركزية، حيث كان الخلفاء ضعفاء، مما أتاح للأتراك والنساء فرصة الثراء(12).

على سبيل المثال، كانت السيدة شجاع، والدة المتوكل، معروفة بكثرة ممتلكاتها، إذ تركت بعد وفاتها ثروة تقدر بخمسة وخمسين ألف دينار(13)، بالإضافة إلى مجوهرات قيمتها مليون دينار. كما أن السيدة قبيحة، زوجة المتوكل، كانت تمتلك أموالًا تقدر بخمسمائة ألف دينار، وقد احتفظت بها بعد مقتل ابنها المعتز، حيث قامت بحفر

(1)- أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، مأثر الإنافة في معالم الخلافة؛ بيروت، ج1، 1972م، ص212.
(2)- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج8، ص607.
(3)- أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي؛ بيروت، ج2، (د.ت)، 436.
(4)- أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ بيروت، ج6، (د.ت)، ص150.
(5)- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، أحكام النساء؛ تحق: علي بن محمد، بيروت، 1981م، ص436.
(6)- شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ج2،(د.ت)، ص12.
(7)- أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك؛ بغداد، (د.ت)، ص188.
(8)- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر؛ حيدر آباد الدكن، 1355هـ، ص58.
(9)- ابو الفرج علي بن الحسين محمد الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج4، ص46.
(10)- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري؛ ترجمة: محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي: بيروت، ج2، 1967م، ص381.
(11)- أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية؛ بيروت، ج10، 1997م، ص99.
(12)- آدم متز، الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ج2، ص375.
(13)- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، أحكام النساء، مصدر سابق، ص449.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

سرداب لتخزين ثروتها خوفًا من الأتراك(1)، أما السيدة أم المقتدر، فقد كانت لها السيطرة الكاملة على شؤون الدولة، مما جعلها تمتلك ثروة هائلة من الأموال والمجوهرات(2).

لا يمكن تحديد مقدار ثروتها بدقة، إذ كانت تسيطر على جميع موارد الدولة، حتى أنها ساهمت من ثروتها الخاصة في خزينة الدولة عندما واجهت أي عجز، حيث قدمت مبلغ خمسمائة ألف دينار لدعم جهود ضد جيوش القرامطة عن الكوفة(3)، ليس من الغريب أن نرى هذه السيطرة، إذ كانت تمتلك جميع مخازن الحنطة في البلاد(4).

وكانت عائداتها من ضياعها الكثيرة تصل إلى مليون دينار سنويًا، وهذا منحها القدرة على التحكم في أسعار المواد الغذائية، مما أدى إلى اندلاع ثورات شعبية وسخط عام بسبب ارتفاع الأسعار، وكان كاتبها أبو يوسف عبدالرحمن بن محمد يتولى إدارة شؤونها المالية(5)، حيث كان غناها يتجلى في اكتشاف مبلغ 600.000 دينار في تربة لها(6).

لقد ساهمت الفوضى السياسية التي سادت في العصر العباسي الثاني في تعزيز دور النساء في إدارة شؤون الدولة، مما أتاح لهن جمع ثروات هائلة، خصوصًا زوجات وأمهات الخلفاء. ومن المؤكد أن القهرمانات في ذلك العصر قد نلن نصيبهن من هذا الثراء، حيث كن يسيطرن على الأمور خلال فترات الاضطراب، وكان العديد من رجال الدولة يترددون إليهن بالأموال لضمان بقائهم في مناصبهم، وقد تجلى ذلك بوضوح خلال فترة حكم المقتدر.

من بين القهرمانات الشهيرات فاطمة القهرمانة التي كانت تمتلك ثروات كبيرة حتى في أوقات غضب الخليفة المقتدر. وعندما صودرت أموالها، فقدت مائتي ألف دينار(7)، وعُرفت زيدان القهرمانة، في أيام المقتدر، بأنها كانت متسلطة أيضًا، وقد مكنها ذلك من جمع ثروات طائلة من الأموال والمجوهرات، حتى قيل إنها كانت تمتلك سبحة ثمينة لم يسبق لها مثيل(8)، بلغت قيمتها ثلاثمائة ألف دينار، ورغم ثرائها، كانت تُعرف بشحها(9)، من إنجازاتها البارزة أنها أسست بيمارستان في بغداد، وكلفت أمهر الأطباء بإدارته، حيث كانت تكاليف هذا المستشفى تصل إلى ثمانمائة دينار شهرياً(10)، أي ما يعادل سبعة آلاف دينار سنوياً .

شهدت فترة حكم أم المقتدر تطوراً ملحوظاً في المجال الطبي، من حيث إنشاء المستشفيات وتوفير الأطباء، بالإضافة إلى مراقبتهم. فقد أصدر ابنها المقتدر في عام 319 هـ (931 م) قراراً يحظر ممارسة مهنة الطب على أي طبيب لم يجتز امتحان رئيس أطباء بغداد، سنان بن ثابت بن قرة، الذي كان يمنح رخصة لمزاولة المهنة. وقد كلف سنان بمهمة امتحان الأطباء، ومنح كل واحد منهم ما يتناسب مع مهاراته، حتى بلغ عدد الأطباء في بغداد نحو 860 طبيباً، باستثناء أولئك الذين اشتهروا بممارستهم للطب دون الحاجة للامتحان. وقد كان سبب ذلك هو خطأ طبيب في علاج أحد المرضى مما أدى إلى وفاته(11).

باختصار، كانت المرأة في تلك الحقبة تمتلك ثروات كبيرة وأراضٍ، مما أتاح لها القيام بالعديد من المشاريع، سواء كانت خاصة أو في مجالات الخير.

المبحث الثالث: دور المرأة الاجتماعي.

إن جوهر الحياة الاجتماعية يتجلى في العلاقات بين أفراد المجتمع، حيث تشكل العلاقة بين الرجل والمرأة الأساس الذي يقوم عليه هذا التفاعل، فهما العنصران الرئيسيان في بناء المجتمع، مما ينعكس على الأسرة التي تُؤسس من خلال الزواج وما يتطلبه من إجراءات لإتمامه، لتصبح الأسرة بذلك الخلية الأساسية في النسيج الاجتماعي.

(1)- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، مصدر سابق، ص68.
(2)- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم؛ حيدر آباد الدكن، ج1، 1358م، ص253.
(3)- أبو علي احمد بن محمد ابن مسكويه، تجارب الأمم؛ القاهرة، ج10، 1914م، ص181.
(4)- أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج6، ص163.
(5)- أبو علي احمد بن محمد ابن مسكويه، تجارب الأمم، مصدر سابق، ج1، ص164م.
(6)- أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج6، ص164.
(7)- ابو الفداء اسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج11، ص118.
(8)- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج70، ص60.
(9)- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، مصدر سابق، ص 58.
(10)- موفق الدين أبو العباس احمد ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ تحق: نزار رضا، بيروت، (د. ت)، ص302.
(11)- علي حسين الشطشاط، الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرة الحراني؛ منشورات جامعة قاريونس: بنغازي، 1990م، ص36.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تستمر هذه الأسرة أو تتفكك بناءً على العلاقات التي تربط أفرادها، حيث تلعب المرأة دورًا محوريًا في إدارتها، سواء كانت أمًا أو أختًا أو ابنة، ومن هنا، تم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة محاور تشمل: الزواج بمراحله المختلفة من خطبة ومهر وحفلات زفاف وتعدد الزوجات، بالإضافة إلى الطلاق وغيرها من القضايا، تستند العلاقة بين الرجل والمرأة إلى عوامل تشريحية وفسيولوجية، مما يخلق فروقًا طبيعية بينهما تؤهلهما للدخول في علاقة زوجية. ولأن هذه العلاقة تشكل أساس المجتمع، فإن استمرارها عبر الزواج يعد أمرًا ضروريًا، وقد حث عليه الدين الإسلامي من خلال الآيات القرآنية(1) والأحاديث النبوية، كما أشار المؤرخون والفقهاء إلى الفوائد العديدة للزواج.

على الرغم من أن الزواج يسير وفق تقاليد متعارف عليها في المجتمعات العربية، إلا أن الآراء والمواقف تجاهه تختلف باختلاف طبيعة المجتمع، ففي العصر العباسي، تباينت الآراء حول الزواج بين مؤيد ومعارض، حيث كان لكل طرف مبرراته.

فقد اعتبر بعض المعارضين الزواج عبئًا بسبب تكاليفه، بينما رأى آخرون أن الزواج من الحرائر أفضل من التسري بالجواري، نظرًا لأن الجواري كنّ في أيدي النخاسين(2)، ورغم اختلاف الآراء، احتفظت المرأة الحرة بمكانتها في المجتمع العباسي، حيث كان النسب أمرًا مهمًا عند الزواج. فقد كانت المرأة الحرة لا تتزوج إلا من هو كفء لها، مما أدى إلى جدل كبير حول زواج العباسة أخت الرشيد من جعفر البرمكي، والذي اعتبره بعض المؤرخين سببًا في نكبة البرامكة، وقد حرص الخلفاء العباسيون على الحفاظ على مكانة الحرائر الاجتماعية، كما يتضح من مواقفهم تجاه زواج أقاربهم، مما يعكس تأثير النسب على تنشئة الأبناء.

ومن المؤكد في ظل الطابع المحافظ الذي ميز المجتمع آنذاك ساهم في بروز دور الخاطبة بوصفها فاعلاً اجتماعيًا وسيطا في عملية اختيار الزوجة، وإن كانت المصادر لم تسجل دورها بشكل كافٍ. كما كانت الخطبة تتم من خلال زيارة الرجل مع عائلته إلى منزل العروس أو من ينوب عنها، حيث يُعبر الرجل عن موافقته على الزواج، بينما ولي المرأة هو من يمنح موافقتها(3).

وعندما تتفق الأسرتان على إتمام الزواج، يتم تحديد المهر والصداق، اللذان يختلفان بحسب المكانة الاجتماعية لكل طرف، وقد حاول العديد من الباحثين التمييز بين المهر والصداق، حيث يُعتبر المهر تعويضاً يُدفع لأهل المرأة، بينما الصداق هو ما يُعطى للزوجة(4).

لكن من المؤكد أن كلاهما يُعتبر حقاً للحرائر، هذا التفاوت يعكس جانباً من جوانب المجتمع العباسي، حيث تجلى إسراف الخلفاء في الإنفاق على المهور والصداقات. فقد أمهر الخليفة المهدي أسماء أخت الخيزران مليون درهم(5)، بينما أمهر الرشيد السيدة زبيدة خمسين ألف درهم مع الكثير من الحلي والجواهر(6).

وهذا يعكس نمط الحياة الثرية التي كانت تعيشها المرأة في العصر العباسي الأول، مما أدى إلى زيادة ممتلكاتها، كما أمهر الخليفة المأمون بوران بنت الحسن بن سهل(7) مائة ألف دينار وخمسين مليون درهم(8)، مما يؤكد مغالاة العباسيين في المهور ويعكس الثراء الذي تمتعت به نساء بغداد من الطبقة الحاكمة.

لا شك أن المهور في أوساط رجال الدين والتجار كانت تتفاوت بشكل كبير وفقًا لثرائهم ومكانتهم الاجتماعية. بينما كانت مهور النساء في صفوف العامة أقل بكثير بسبب ظروفهم الاقتصادية والمعيشية، ولم يتطرق المؤرخون كثيرًا لهذا الأمر، سوى بعض الإشارات التي تفيد بأن الخلفاء العباسيين وغيرهم من رجال الدولة قدموا الدعم لطالبي الزواج، على سبيل المثال، ساعد معن بن زائدة أحد الشباب في عهد المنصور، حيث زوّج إحدى الفتيات بمهر قدره عشرة آلاف درهم(9).

---

(1)- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ سورة الفرقان، 34.

(2)- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد؛ تحق: فوزي عطوى، بيروت، 1969م، ص231،230.

(3)- موريس جود فروا، النظم الإسلامية؛ نقله إلى العربية: فيصل السامر، صالح الشماع، دار النشر للجامعيين: بيروت، 1961م، ص149.

(4)- أبو عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، ج5، (د. ت)، ص23.

(5)- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، مصدر سابق، ص138.

(6)- أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي، الديارات؛ تحق: كوركيس عواد، بغداد، 1966م، ص157.

(7)- بوران: واسمها خديجة وبوران لقبها. أبو العباس شمس الدين احمد ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ تحق: احسان عباس، بيروت، ج1، 1968م، ص287.

(8)- أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي، الديارات، مصدر سابق، ص 157.

(9)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج8، ص66، 67.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كما تعكس حفلات الزواج التي وثقها المؤرخون في العصر العباسي الأول(1) جانبًا آخر عن المجتمع البغدادي، فقد أظهرت مدى تقدير المرأة ومكانتها في المجتمع، فقد أولى العباسيون اهتمامًا كبيرًا لحفلات الزواج، وبرزت مظاهر الإسراف في تنظيمها، بدءًا من عهد المهدي الذي تميز بإقامة وليمة لم يسبق لها مثيل عند زواج ابنه هارون من السيدة زبيدة، حيث قدم لها الكثير من الجواهر حتى عانت من ثقلها(2).

وعلى الرغم من شيوع ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع البغدادي خلال العصر العباسي الأول؛ استنادًا إلى إباحتها شرعًا، فإن هذا النمط لم يكن عامًا لدى جميع الرجال، إذ فضل بعضهم الاكتفاء بزوجة واحدة؛ لأسباب تتعلق بالقدرة المالية والمكانة الاجتماعية للزوجة(3).

على سبيل المثال، اشترط السفاح على نفسه عدم التزوج على زوجته أم سلمة(4)، وكذلك فعل المنصور مع زوجته بنت منصور الحميرية(5)، كما دعا البعض(6) إلى الحد من التعدد نظرًا لما قد ينجم عنه من مشاكل أسرية واجتماعية. وبذلك، يمكن القول إن المجتمع العباسي أظهر قدرًا من المرونة في تنظيم العلاقة الزوجية، حيث جمع بين إقرار مبدأ التعدد من الناحية الشرعية، وبين بروز توجهات اجتماعية تميل أحيانًا إلى الاكتفاء بزوجة واحدة، تبعا للظروف والاعتبارات المختلفة.

وقد أدى هذا إلى انتشار ظاهرة تعدد الزوجات، سواء من الحرائر أو من السراري، مما ساهم في خلق صراعات ونزاعات بين أبناء الخلفاء، وهو ما أثر بدوره على المجتمع العباسي في بغداد(7)، فقد كان لأبي جعفر المنصور عدة زوجات، وأنجب من أروى بنت منصور الحميرية(8) المهدي وجعفر، ومن فاطمة بنت محمد سليمان عيسى ويعقوب، كما تزوج من أم ولد رومانية تُدعى قالي الفراشة، التي أنجبت له صالح المسكين، بالإضافة إلى أبناء آخرين مثل العالية والقاسم وجعفر الأصغر، من بين زوجات المهدي، كانت ريطة بنت السفاح، وهي من الحرائر، بالإضافة إلى الجارية رحيم التي أنجبت له العباسة، والخيزران التي أنجبت له موسى وهارون، وكذلك البانومة(9).

كما أن الطلاق كان موجودًا في جميع العصور، لكن أسبابه في العصر العباسي الأول ظلت غامضة، حيث لم يهتم المؤرخون بتوثيقها، بل ركزوا على أخبار الخلفاء. وقد أشار البعض إلى أسباب الطلاق بشكل عابر، مثلما حدث مع أبي دلامة الذي أراد التخلص من زوجته العجوز وطلب من الخيزران أن توفر له جارية من جواريها، ووعدته بذلك(10)، وساهمت العادات الاجتماعية في تشويه صورة المرأة، حيث كان الرجل في العصر العباسي الأول لا يرى زوجته قبل الزواج، مما جعل الإماء أكثر جاذبية له، بينما كانت النساء الحرائر يتم تقييم جمالهن من قبل النساء، وقد لا يتوافق هذا الجمال مع ميول الرجل، مما يؤدي إلى الطلاق(11).

وقد يُعزى الطلاق أيضًا إلى سوء سلوك أحد الزوجين، نتيجة إهمال الرجل لزوجته الحرة وإقباله على الجواري. ومن الطريف أن بعض الرجال كانوا يلجأون أحيانًا إلى تطليق جميع زوجاتهم دفعة واحدة(12)، كما أثر وجود الجواري على الحياة الأسرية في بغداد خلال العصر العباسي الأول، حيث كان من الصعب على الرجل التوفيق بين زوجاته من الحرائر والجواري. حاولت بعض الحرائر الحفاظ على العلاقات الأسرية، ومن بينهن زبيدة، زوجة هارون الرشيد(13)، التي عبرت عن اشتياقها لزوجها وحاولت استمالته للعودة إلى بغداد بعد غيابه الطويل في الرقة. وقد طلبت زبيدة من شاعر أن يكتب قصيدة تحبب بغداد إلى أمير المؤمنين، وعاد الرشيد بعد أن وصلته الأبيات، فوهبت زبيدة للشاعر جوهرة ثمينة.

---

(1)- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب، مصدر سابق، ج4، ص30.
(2)- أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي، الديارات، مصدر سابق، ص157.
(3)- غوستاف لوبون، حضارة العرب؛ ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، 1956م، ص397، 398.
(4)- أم سلمة: هي ابنة يعقوب بن سلمة بن عبد الله تزوجها عبد العزيز بن الوليد فهلك عنها ثم تزوجها السفاح. أبو عمر الاندلسي ابن عبد ربه، العقد الفريد؛ بيروت، 1983م، ص114.
(5)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج7، ص86.
(6)- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، مصدر سابق، ص130.
(7)- غوستاف لوبون، حضارة العرب، مرجع سابق، ص397.
(8)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج8، ص102.
(9)- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، المصدر السابق،ج8، ص186.
(10)- السيد محمد شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب؛ بيروت، ج4، (د. ت)، ص45.
(11)- آدم متز، الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ج2، ص180.
(12)- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، مصدر سابق، ج6، ص118.
(13)- محمد بن شاكر الكتبي، قوات الوفيات، مصدر سابق، ج4، ص146.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كما سعت الزوجة في العصر العباسي الأول إلى جذب زوجها إلى البيت إذا لاحظت منه عزوفًا نحو الحظيات والجواري، وقد اضطرت زبيدة إلى شكوى هارون الرشيد لأقاربه عندما رأت تعلقه بالجارية دنانير، عاتبوه على تصرفه هذا(1)، وقد شكت زبيدة أيضاً إلى أختها علية بنت المهدي، التي أظهرت حكمة وذكاءً في التعامل مع الموقف.

طلبت من زبيدة أن ترسل لها مجموعة من الجواري يرتدين ألواناً زاهية، فخرجت نحو ألفي جارية، يتألقن في ملابسهن ويغنين بلحن واحد، مما نال إعجاب الرشيد، ومن المعروف أن الخلافات الزوجية جزء لا يتجزأ من الحياة الأسرية، ورغم محاولات المرأة في العصر العباسي الأول للحد منها، إلا أن الخصومات والمشاجرات كانت تحدث كما هو الحال مع المهدي والخيزران(2)، وكذلك بين هارون الرشيد وزوجته زبيدة التي هاجرت عنه(3).

على الرغم من تلك الخلافات، لعبت المرأة دوراً مهماً في إنهائها، حيث كانت تكافئ كل من يسعى للصلح بينها وبين زوجها، فقد كافأت الخيزران أحدهم بألفي دينار وهدايا عندما ساهم في الصلح بينها وبين الخليفة المهدي، كما كافأت زبيدة شاعراً عندما علمت أنه كان سبب عودة الرشيد إليها بعد خلاف بينهما، رغم أن الرشيد كان يجد في زبيدة شغفاً كبيراً على الرغم من كثرة الجواري في قصره. كما كافأت القاضي أبي يوسف عندما نصح الرشيد بإهداء الجواهر إلى زبيدة، خوفاً من أن يمنحها لأحد الجواري، وكذلك كافأت الأصمعي عندما ساعدها في إبعاد الرشيد عن الجارية عنان التي كان متعلقاً بها.

ولا شك أن الزوجة من الطبقة الوسطى أو العامة قد قامت بدورها وفق الظروف الاجتماعية التي كانت تعيشها، مما ساعدها في الحفاظ على حياتها الزوجية بعيداً عن تأثير الجواري. وقد عبر أحمد بن حنبل، أحد فقهاء العصر العباسي الأول، عن تجربته مع زوجته أم صالح، حيث عاشا ثلاثين عاماً دون أن يختلفا في كلمة واحدة(4).

وغالباً ما كانت المرأة تقف بجانب زوجها وتشجعه على العمل وتربية الأولاد، مما جعل الرجال في تلك الطبقات يحرصون على حماية زوجاتهم وصونهن، وغالباً ما كان الرجل يتجنب ذكر أسماء نسائه أمام الغرباء، معبراً عنهن بعبارات مثل "أهلي" أو "الحرة" حرصاً على شرفهن وكرامتهن(5).

أما عن دور المرأة في الأسرة، فهو لا يقل أهمية عن دورها كزوجة، فالأم تظل دائمًا الأم في كل زمان ومكان، وتحظى بمكانة واحترام أبنائها، تقع على عاتقها مسؤولية تربيتهم وتنشئتهم، في العصر العباسي الأول، كانت الأم تلعب دورًا بارزًا في حياة أبنائها، وخاصة الأم الحرة، حيث كان أبناؤها يفتخرون بنسبهم إليها.

ومن المعروف أن معظم أمهات الخلفاء كن من أصول أجنبية، مما أدى إلى تغيّر صورة الأم الحرة في المجتمع البغدادي. ومن المؤكد أن المرأة كانت تنفق على أبنائها، كما يتضح من تصرفات الخيزران التي تدخلت لإنهاء النزاع بين ولديها الرشيد والهادي، حيث أرسلت عاتكة، مرضعة الرشيد، إلى يحيى بن خالد البرمكي، ورغم أنها كانت ذات شخصية متناقضة، حيث أقدمت لاحقًا على قتل ابنها الهادي، إلا أن ذلك لا ينفي مشاعرها تجاه ابنها الأمين، إذ كانت توصي بالرفق به وتوسطت لدى الرشيد ليمنحه ولاية العهد. وقد عانت السيدة زبيدة من ألم فقدان ابنها الأمين، حيث بكته بحرقة، لكنه حاول تهوين الأمر عليها. وعندما قُتل، كتبت العديد من القصائد في رثائه، مما يعكس عمق عاطفة الأمومة التي حاول المأمون تخفيف وطأتها(6).

وفي المقابل، كان الأبناء يبادلون أمهاتهم نفس المشاعر، حيث كانوا يلجأون إليهن في الأوقات الصعبة، فقد اعتذر الهادي لأمه الخيزران رغم أنها كانت السبب في موته، حيث وافته المنية وهو ممسك بيدها، رغم أنها كانت قد حلفت ألا تكلمه بعد أن هددها بسبب ازدحام المواكب أمام دارها(7).

وفيما يتعلق بمكانة المرأة كابنة في الأسرة، تشير المعلومات إلى تباين الآراء؛ فبعضهم يرى أن البنات يستحقن الشفقة والرحمة، بينما يعتقد آخرون أنهن عبء على الآباء، وهي نظرة تقليدية تعود جذورها إلى الجاهلية، رغم

(1)- زينب محمد فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور؛ دار المعرفة: بيروت، (د.ت)، ص193.
(2)- رمزية الأطرقجي، الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الأول؛ رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1972م، ص258.
(3)- ابو العباس شمس الدين احمد ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج2، ص315.
(4)- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج14، ص 413، 436، 438.
(5)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج8، ص84.
(6)- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب، مصدر سابق، ج3، ص363، 423.
(7)- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل، مصدر سابق، ج8، ص205، 210.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أن الإسلام نهى عن ذلك(1)، وقد يعود سبب كراهية إنجاب البنات في بغداد إلى كثرة الحريم، مما جعل الآباء يخشون من تفشي الفساد في المجتمع.

ومع ذلك، برزت بنات حظين بمحبة واحترام آبائهن، مثل ابنة الخليفة المهدي، البانوقة، التي كانت سمراء وجميلة، حيث كان لا يستطيع فراقها، حتى أنه كان يلبسها ملابس الفتيان ويأخذها معه في جولاته، وقد تحدى المهدي بذلك النظرة التقليدية التي تدعو لعزل المرأة، إذ كانت تسير متقلدة سيفًا في هيئة الفتيان، وعندما توفيت، فتح المهدي أبواب قصره لاستقبال التعازي، مما يدل على مكانتها الكبيرة في قلبه، كما فعل الخليفة المأمون بعد وفاة ابنته، رغم أن البعض يعتبر موت البنات من المكرمات.

بإيجاز، يمكن القول إن المرأة قد تركت بصمة واضحة في المجتمع، على الرغم من التحديات والظواهر الاجتماعية المعقدة مثل انتشار الجواري استطاعت المرأة العباسية فرض وجودها كعنصر فاعل ومؤثر داخل الأسرة والمجتمع، وحافظت على مكانتها كأم وأخت وزوجة تحظى بالاحترام.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي استعرضت دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي، تم تسليط الضوء على مساهماتها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية، منها:

1. لعبت المرأة في العصر العباسي أدوارًا متعددة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية رغم قلة التوثيق التاريخي.
2. ظل دورها الساسي محدودًا في العصر العباسي الأول؛ نتيجة سرية الدعوى، وبسط سلطة الخلفاء، بينما برز نفوذها في العصر العباسي الثاني مع ضعف السلطة المركزية.
3. ساهمت بعض نساء البلاط في التأثير على شؤون الحكم، بما في ذلك تعين وإبعاد المسؤولين، وهو ما أثر أحيانًا على الاستقرار السياسي، وزاد من صراعات البلاط.
4. شاركت النساء العربيات في إدارة شؤون الدولة بحكمة وحنكة سياسية، مثل السيدة زينب بنت سليمان وغيرها. فيما كان تدخل الجواري يهدف لتحقيق مصالح شخصية، مما زاد من الفوضى في البلاط العباسي، كما يظهر من دور أم الخليفة الرشيد.
5. امتلكت المرأة الحرة استقلالاً اقتصاديًا مكنها من امتلاك العقارات وإدارة المشاريع الخاصة بهن.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

6. صبحي الصالح، تاريخ النظم الإسلامية نشأتها وتطورها؛ ط5، دار العلم للملايين: بيروت، 1980م.
7. عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب من الجاهلية حتى نهاية القرن العشرين، عمان، ج2، 2001م.
8. مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، تحق: عب
9. د العزيز الدوري، بيروت، 1971م.
10. فاروق عمر، الثورة العباسية (98- 132هـ/ 719- 749م)؛ دار الشروق: عمان، 2001م.
11. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، ج3، 1982م.
12. حسن أحمد محمود وزميله، العالم الإسلامي في العصر العباسي؛ القاهرة، 1977م.
13. قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة؛ تحق: محمد الزبيدي، بغداد، 1981م.
14. محمد بن شاكر الكتبي، قوات الوفيات؛ تحق: إحسان عباس، بيروت، ج2، 1973م.
15. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف؛ تحق: عبد الله اسماعيل الصاوي، الصاوي للطبع والنشر والتوزيع: مصر، 1983م.

(1)- قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، سورة النحل، 58.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

16. جلال الدين السيوطي، المستظرف من أخبار الجواري؛ تحق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد: بيروت، 1952م.
17. أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ دار الكتب المصرية: القاهرة، ج2، 1930م.
18. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك؛ تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ج2، 1979م.
19. محمد بن على بن طباطبا ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية؛ بيروت، (د.ت).
20. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب؛ تحق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، 1980م.
21. أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة؛ بيروت، (د.ت).
22. عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول؛ مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (د.ت).
23. أبو الفرج علي بن الحسين محمد الأصفهاني، الأغاني؛ تحق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، ج5، 1997م.
24. أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، مأثر الإنافة في معالم الخلافة؛ بيروت، ج1، 1972م.
25. أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي؛ بيروت، ج2، (د.ت).
26. أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ بيروت، ج6، (د.ت).
27. أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، أحكام النساء؛ تحق: علي بن محمد، بيروت، 1981م.
28. شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ج2،(د.ت).
29. أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك؛ بغداد، (د.ت).
30. أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر؛ حيدر آباد الدكن، 1355هـ.
31. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري؛ ترجمة: محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي: بيروت، ج2، 1967م.
32. أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية؛ بيروت، ج10، 1997م.
33. أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم؛ حيدر آباد الدكن، ج1، 1358م.
34. أبو علي احمد بن محمد ابن مسكويه، تجارب الأمم؛ القاهرة، ج10، 1914م.
35. موفق الدين أبو العباس احمد ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ تحق: نزار رضا، بيروت، (د. ت).
36. علي حسين الشطشاط، الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرة الحراني؛ منشورات جامعة قاريونس: بنغازي، 1990م.
37. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد؛ تحق: فوزي عطوى، بيروت، 1969م.
38. موريس جود فروا، النظم الإسلامية؛ نقله إلى العربية: فيصل السامر، صالح الشماع، دار النشر للجامعيين: بيروت، 1961م.
39. أبو عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، ج5، (د. ت).
40. أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي، الديارات؛ تحق: كوركيس عواد، بغداد، 1966م.
41. أبو العباس شمس الدين احمد ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ تحق: احسان عباس، بيروت، ج1، 1968م.
42. غوستاف لوبون، حضارة العرب؛ ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، 1956م.
43. أبو عمر الاندلسي ابن عبد ربه، العقد الفريد؛ بيروت، 1983م.
44. السيد محمد شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب؛ بيروت، ج4، (د. ت).
45. زينب محمد فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور؛ دار المعرفة: بيروت، (د.ت).

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **LJCAS** and/or the editor(s). **LJCAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).